

عثمان الدردابي

أحـــــذيـــــة

عندما ضلّت الطريقُ الطريقَ
أرشدتها أفواه الأحذية المهترئة
إلى آخر الطريق
بعيدا جدا عن مكانها الآن
لتتذوق مثلها معاناة الأحذية

عندما غرق النهر في اليابسة
وصار خاتم الأميرة الضائع
مكشوفا، مرميا، عاريا
صار بإمكان صنارة الصياد السيِّئ الحظ
أن تلتقط شيئا غير الأحذية القديمة

عندما حجبت الطائرات الحربية سماء البلاد
وقذفت القرى بالقنابل والصواريخ
لم يبق فرد واحد من أهلنا
إلا وخلع حذاءه المطاطي

يرد به "كيد العدو"

عندما نكبر ونشيخ كالذئاب
ونعجز عن المشي والحركة



ننظر بحسرة إلى أحذية الأحفاد
وندرك بصدق كم صغيرة هي خطوتنا
ونحن نمر بهذه الحياة

الأحذية لا تتضرر من الطريق
ولا تتعرّق من حرارة الشمس
ولا تتأفف من الرائحة الكريهة
الأحذية تتمزق
إذا ما نسيت في الخزانة

عندما يسير الحذاء على الطريق
أصِخِ السمع لحديثهما
أرْخِ أذنيك أكثر
إنهما يتناسلان
إنهما ...
يرسمان قدرك

عندما تتورم قدماك وتنتفخان
لا تغير الحذاء، ولا تغضب في وجهه
صدقني، سيزداد القَيْح في قدميك
لأنّ الحذاء رفيق القدم ...
لأنّ الأحذية ...
ذاكرة الأقدام

أحذية ترسمُ الأقدار

غبار الدهشة

نفضتُ حذائي من تراب أفكار قديمة

أحسبني ناصعا الآن:

حذاء وُلد لتوّه

كلما خطا

علقت به الدهشة

ثــقــب

هأنذا أطل من ثقب في النافذة

كقنّاص بطلقة أخيرة

أسدد عيني صوب المجهول

وأمعن النظر

كأني أترصد

لا شيء



هأنذا بلا بندقية أو رصاصة

أطل من ثقب في نافذة

على الخارج

حيث لا شيء

لم يعد موجودا

هأنذا ما أزال

مجرد ثقب في نافذة

أنظر للجهتين

ولا شيء

كـ

كدرهم تحت أريكة

لم تحرَّك من مكانها منذ سنة

أحذية ترسمُ الأقدار

غنيّ وفقير

كالوحي، كالويح
أتأله أو

أتألم

كصفحة الماء

مقابل وجهي

أحتويني وأرتجف

أقـــــوال

يقول الغريب:
لولا تشابه أسمائنا في الطرقات
لما التفتنا

يقول اليتيم:



لولا تشابه الأغصان في الغابة
لعرفنا من أي "شجرة قـُطعنا"

يقول المنفيّ:
لو أن العالم بلا حدود
لكان "منفاي" وطني

تقول الثكلى:
لو أن كل من سقطوا في الحرب من كبدي
فأيّ أولادي سأبكي؟

تقول الأرض:
باطني ذهب وبراكين وموتى
وظاهري ماء وشجر وحيوانات

يقول الشاعر:
لولا المجاز والصورة والتشبيه
لافتُقد المعنى... والحقيقة



ظـــل لــك/جــســد لـلأرض

الأرض، لا تعرف منا غير باطن القدم

وظلٌ بلا قلب

يطول ويقصر حسب الاتجاهات.

- إلى أين تمضي والضوء خلفك!

وأنت تلوّح، يصير ظلك مشجبا

وأنت تفرد ذراعيك لتحضن،

لا تنتبه أنك تصلبه

وأنك حين العناق، تفقده في جسد آخر

(قد لا يعود هو نفسه حالما تفترق)

تعرفك الأرض لأول مرة حين تموت

لا من جسدك البارد،

أحذية ترسمُ الأقدار

وإنما من اختفاء الظل

ما بين طريق المنزل والمقبرة

كظلك لا تبكي،

تعرف الأرض حزنك من تقلص الظل

تحت الضوء البعيد/المنخفض ولا تبكي،

عينك لن تظهر في الجدار الواقف حيث تبدو مائلا،

نصف على الأرض، ونصف على الجدار

ممزق نصفين

ولا تبكي.

من مجموعة الشّاعر "ثلاثةٌ وعشرونَ عاماً في الوحل" الصّادرة حديثاً عن دار النهضة العربيّة في بيروت. وهي ضمن مشروع أصوات الشّعري الحاصل على منحة آفاق للكتابة الإبداعيّة لهذا العام.

الكاتب: رمان الثقافية